

## التعايش مع الصفقة النووية الإيرانية

2015-07-20 بروجيكس سنديكيت

ريتشارد هاس

نيويورك – لقد بات من المحتمل، بعد ستين يوماً من المناقشات المحتدمة في واشنطن العاصمة، وربما طهران، أن تدخل "خطة العمل الشاملة المشتركة" التي وقعت عليها في الرابع عشر من يوليو/تموز إيران والدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالإضافة إلى ألمانيا (مجموعة الخمسة+1) حيز النفاذ. ولكن لا ينبغي لأحد أن يخلط بين هذه النتيجة والتوصل إلى حل لمشكلة طموحات إيران النووية أو مساهماتها في الاضطرابات الجارية في الشرق الأوسط. فاعتماداً على كيفية تنفيذه وفرضه، ربما يتسبب الاتفاق في جعل الأمور أشد سوءاً.

هذا لا يعني أن خطة العمل الشاملة المشتركة لن تساهم بأي شيء. فهي تضع سقفاً للسنوات العشر القادمة على كمية ونوعية أجهزة الطرد المركزي التي يُسمح لإيران بتشغيلها، وتسمح للبلاد بمعالجة كمية صغيرة من اليورانيوم المنخفض التخصيب للسنوات الخمس عشرة القادمة. كما يؤسس الاتفاق لإنشاء آليات تفتيش كفيلة بتمكين التحقق من مدى تلبية إيران لهذه الالتزامات وغيرها، "حيثما ومتى كان ذلك ضرورياً"، على حد تعبير الرئيس الأميركي باراك أوباما.

والنتيجة النهائية هي أن الاتفاق لابد أن يعمل على إطالة المدة التي تحتاج إليها إيران لإنتاج واحد أو أكثر من الأسلحة النووية من عدة أشهر إلى ما قد يصل إلى عام كامل، الأمر الذي يزيد من احتمال اكتشاف مثل هذه المحاولة في الوقت المناسب. ويتلخص عامل الجذب الرئيسي في خطة العمل الشاملة المشتركة في أنها ربما تعمل على إبقاء إيران خالية من الأسلحة النووية لمدة خمسة عشر عاماً. وما كانت العقوبات لتحقيق هذه النتيجة، وبطبيعة الحال ينطوي استخدام القوة العسكرية على مخاطر كبيرة ونتائج غير مؤكدة.

ومن نآه آخرى (هنآك ءومآ نآه آخرة في ءبلمومآسة)، ىسمح الآآفآق لإىران بآآآفآظ بكم من القءرآة المرآبآة بآالصنآة النووية أكبر كآىراً ممآ قء آآآآق إىله إن كآنآ مهآمة فقط بآبآوآ النووية وإآبآ قءرآةآ الرمزية على آآصىب الؤورآنىوم. كآآ ىزوء الآآفآق إىران بآآآفىف وآسع النطآق للعبقوبآة الآآصآءة، وهو مآ من شآنه أن ىغذى قءرة النطآم على ءعم وكلاء شءىءى الآطورة في مآآلف أنحاء الشرق الأوسط، ومسانءة الآكومة الطآئففة في بعبءاء، ومناصره نطآم الرئىس السورى بشار الأسد.

وعلاوة على ذك، لآ ىسآبعء الآآفآق البآوآ المآصلة بآالطآقة النووية ولآ ىقىء العمل على الصوارىآ. فآلمبىعبآ من الصوارىآ بآالىسآفة وآآزاء الصوارىآ إى إىران مآظورة لآآرة لآ آآآوز آمانى سنوآ. وآلمبىعبآ من الأسلآة الآقلىءفة إى إىران مآظورة لآآرة لآ آزىء عن آمس سنوآ.

وهنآك أىضآ الآآر المآآآل فى فىل إىران فى الآمآآل لآآزاء من الآآفآق وقىآمها بآعمال مآظورة. وبآالنظر إى سآل إىران، فىكآن من المفهوم أن ىشكل هذآ بؤره لآقءر كبىر من القلق بشآن الآآفآق والآنآقآءة الموجهه إىله. ومن الأهمفة بمكان أن ىقآبل عءم الآمآآل بآآءىء العبوقبآة، وإءآ لزم الأمر، آسآءآم القوة العسكرفة.

وآمة مشكلة أكبر حظىء بقءر أقل كآىراً من الآهآمآم: الآآر المآآآل فى مآ قء ىآءآ إءآ آآمآ إىران بآالآفآق. فىآى من ءون آنآهآك الآآفآق، آسآطىع إىران أن آآآز نفسها للآفلاآ من القىوء النووية عءمآ ىنآهى العمل بآالبنوء الآرآة فى الآآفآق. وعء هذه النقطة، لن ىكون هنآك الكآىر لمنعبها غير معآهءة الآء من آنآشار الأسلآة النووية، وهى آفآآفة طوعفة لآ آآضمن عبوقبآة فى آال عءم الآمآآل.

ومن الأهمفة بمكان أن آعمل الولآآة المآآءة (على أن آنضم إىلها ءول آخرى) على آمل إىران على إءرآك آقفة مفاءها أن آى آآرك من آآنبها لوضع نفسها فى موقف ىسمح لها بنشر أسلآة نووية بعء آمسه عشر عامآ، وإن لم ىمنع الآآفآق ذك صرآة، لن ىكون مقبولآ. ولآبء أن ىعبآ فرض العبوقبآة القاسفة عء أول بآءرة آشفر إى أن إىران آسآءء لإطلاق العنآن لآهوءها النووية فى

مرحلة ما بعد انتهاء العمل بخطة العمل الشاملة المشتركة؛ وهذا أيضاً لا يحول الاتفاق دونه.

وعلى نحو مماثل، لا بد أن تعلم إيران أن الولايات المتحدة وحلفاءها ربما يوجهون لها ضربة عسكرية وقائية إذا بدا لهم أنها تحاول فرض أمر واقع على العالم. لقد أخطأ العالم عندما سمح لكوريا الشمالية بتجاوز عتبة الأسلحة النووية؛ ولا ينبغي له أن يرتكب نفس الخطأ مرة أخرى.

وفي غضون ذلك، لا بد من بذل محاولة جادة لتهدئة مخاوف الدول المجاورة لإيران، والتي قد يستسلم العديد منها لإغراء التحوط ضد الاختراق الإيراني المحتمل بعد خمسة عشر عاماً من خلال ملاحقة برامج نووية خاصة بها. والواقع أن منطقة الشرق الأوسط مرعبة بالقدر الكافي من دون المخاطر الإضافية التي قد تفرضها حفنة من القوى النووية المحتملة. ويبدو أن زعم أوباما بأن الاتفاق "أوقف انتشار الأسلحة النووية في هذه المنطقة" كان سابقاً لأوانه في أفضل تقدير.

وسوف يكون من الضروري أيضاً إعادة بناء الثقة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة وإسرائيل؛ بل إن هذا لا بد أن يكون بين أولى أولويات خليفة أوباما. وينبغي للولايات المتحدة أن تتصدى كلما كان ذلك مبرراً لسياسة إيران الخارجية أو معاملتها لشعبها.

الواقع أن لا شيء من هذا يستبعد التعاون الانتقائي مع إيران، سواء كان ذلك في أفغانستان أو سوريا أو العراق، إذا تداخلت المصالح. ولكن هنا أيضاً لا بد أن التكون الغلبة للواقعية. ولا ينبغي أن يكون السيناريو الأساسي لأي طرف قائماً على الفكرة القائلة بأن الاتفاق النووي من شأنه أن يدفع إيران إلى الاعتدال في مواقفها المتطرفة وكبح جماح طموحاتها الاستراتيجية. والواقع أن ظهور إيران المتزايدة القدرة، وليس المتحولة، من المرجح أن يكون أحد التحديات الرئيسية التي تواجه الشرق الأوسط، إن لم يكن العالم أجمع، في السنوات المقبلة.

\* رئيس أحد أهم مراكز الأبحاث الأمريكية، وهو مجلس العلاقات الخارجية الذي يصدر عنه مجلة الشؤون الخارجية Affairs Foreign

.....

\* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية